

بسم الله الرحمن الرحيم

محاضرات في مقياس النص الأدبي القديم (شعر)

إعداد الأستاذة : حفيظة رواينية

طلبة السنة الأولى ليسانس، الأفواج: 5-6-7-8

أثر الأحزاب السياسية على الشعر

- إن تعدد الأحزاب وتصارعها ، كان من أقوى العوامل في نهضة الشعر
- أصبح كل حزب في حاجة إلى سلاح قوي ؛لدعم سياسته والدفاع عن حقه في الخلافة ، التي كانت أساس الصراع والفرقة التي حدثت بين صفوف المسلمين .
- اتخذ كل حزب شعراء يمدحونه ويدافعون عن حقه في الخلافة ، ويهجون خصومه .
- كانت هذه الأحزاب تختلف في الأسس التي قامت عليها ، وتتباين أهدافها ووسائلها ، كما بينا في المحاضرة السابقة .(شرح وتحليل)
- **الحزب الحاكم (الأموي) والشعر :**
- عرف عن معاوية وخلفائه من الأمويين (الحزب الأموي) أنهم كانوا أكثر الناس حرصا على استخدام هذا السلاح في الدعوة للحزب الأموي
- لقد حرصوا على أن يجمعوا حولهم أكبر عدد من الشعراء ، يغدقون عليهم الأموال الطائلة ، ويسندون بهم ملكهم ، مخافة أن يؤول إلى سواهم .(مثال : استمتع هشام بن عبد الملك إلى رجل من الأعراب اسمه أبو النجم ، وكان أرقا ، فحدثه وروى له ، فأعطاه ثلاث مائة دينار ، كانت هي الباقية من النفقة آنئذ) .شرح
- وواضح من تاريخ هذه الفترة أن الحروب التي كانت تنشب بين القبائل من ناحية ، وبين الحزب الأموي والخارجين عليه من ناحية أخرى ، كثيرا ما صاحبها شعر عنيف ، يؤيد تارة الطامعين في الحكم والمحاربين في سبيله ، ويحارب تارة خصومهم وأعداءهم .

- ومن ثمة عاد للشعراء سلطانهم الذي اختفى فترة من الزمن ، منذ أن كان الرسول صلى الله عليه وسلم يشجع حسان بن ثابت وغيره من شعراء الأنصار .
- عادت للشعراء مكانتهم ، وأصبحوا يوجهون الحياة السياسية ، ويشرفون على توجيه الرأي العام بما يذيعونه من شعر في تأييد مناصريهم ، ومعارضة خصومهم
- وكان الشعر من الأسلحة الهامة التي يلجأ إليها الخلفاء في تنفيذ سياستهم، فكانوا يدبرون الأمور، ثم يطلبون من الشعراء التمهيد لهذه المشروعات الجديدة ، لجس النبض كي يتحسسوا الرأي العام ، ويعرفوا مدى تقبل الناس لأمرهم قبل أن يفاجئوهم .
- مثل هذا فعله معاوية بن أبي سفيان حينما أراد أن يعهد بولاية العهد لابنه يزيد – الذي لا يتفق عليه اثنان – مستحدثا هذه السنة ، فأوعز إلى شاعره مسكين الدارمي أن يقول شعرا في هذا الموضوع ، فقال :
بني خلفاء الله مهلاً فإنما ++ يُبَوِّئها الرحمن حيث يريد
إذا المنبر الغربي خلاه ربه ++ فإن أمير المؤمنين يزيد
علا الطائر الميمون والجذ صاعد ++ لكل أناس طائر وجود
(وهكذا انتقلت السلطة بالكذب والخديعة الإعلامية والمال السياسي إلى يزيد بن معاوية)،(مناقشة)
- ويقبل هذا الأمر من طرف بعض الأنصار ، حيث قال فيه عبد الله بن همام السلولي (في يزيد) حين توليته، مهنئاً ومعزياً في الوقت نفسه:
اصبر يزيد فقد فارقت ذا مِقَّةٍ ++ واشكر حباء الذي بالملك أصفاك
لا رُزء أعظم في الأقوام نعلمه ++ كما رُزئت ولا عقبى كعقباك
أعطيت طاعة أهل الأرض كلهم ++ فأنت ترعاهم والله يرعاك
وفي معاوية الباقي لما خلف ++ إذا نُعيت ولا نسمع بمنعاك
- حرص الأمويون - الحزب الحاكم- الشعراء على هجاء معارضيهـم من الأحزاب الأخرى ، والعصبيات الطامعة في الخلافة ، مثل لعن علي بن أبي طالب في المساجد تحت كنيته التي لا يعرفها الكثير من الناس ، وهي : " أبو تراب " .

- هذه هي سياسة بني أمية ، الغاية عندهم تبرر الوسيلة ، طلاب دنيا وملك ، قلبوا الحكم وراثيا ، اعتمدوا على السيف والمال والدهاء في إسناد ملكهم ، والتمكين لسلطانهم ، فكان الناس يجنحون إليهم خوفا من بطشهم أو طمعا في عطائهم ، وسائر الشعراء - شعراء الحزب الأموي - ملوكهم ، فانتهجوا الأسلوب نفسه ، وكانوا نفعيين أكثر منهم أصحاب مبادئ ، فجاء مدحهم طمعا في العطاء أو خوفا من العقاب (مثال : قصيدة الفرزدق - أموي الانتماء - في مدح زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الشيعي ، والشاعر أيمن بن خريم الأسدي الذي كان شيعيا بقلبه ، أمويا في ظاهره) ، ومن الشعراء من نافقهم وتحداهم وصرح بذلك ، مثل إسماعيل بن يسار الذي كان هواه مع ابن الزبير ، ومواطن ارتياده مجالس الأمويين وبلاطهم .. وغيرهم من الشعراء ... كعبد الله بن همام السلولي الذي يقول في كسروية الحكم الأموي :

إذا مات كسرى قام كسرى ++ نَعُدُّ ثلاثة مُتتَابِعينا

فإن تَأْتُوا برملةً أو بهندٍ ++ نُبَايعُهَا أَمِيرَةً مُؤْمِنينا

- على خلاف شعراء الأحزاب الأخرى ، نجد من يدافع عن مبادئ حزبه بحرارة وقناعة ؛ إيماننا منه بأحقية حزبه في الخلافة التي اغتصبت منه وعليه أن يناضل من أجل استرجاع هذا الحق المسلوب ، من هؤلاء شعراء الخوارج ، والشيعية ، والحزب الزبيري
- التوجه الجديد للشعر السياسي في العصر الأموي

- أصبح الشعر السياسي في هذه الفترة من الأرزاق التي يرتزق منها الشعراء ، فكثر وشاع حتى أصبح الناس يجتمعون لسماع الأشعار ولا يفترقون إلا بعد القتال ، ذلك أن كل فريق كان يقذف الفريق الآخر بما وسعه الموقف من هجاء .

- يقول صاحب الأغاني في أخبار أحد الشعراء ، أنهم كانوا يخرجون إلى صحراء في ظاهر مكة ، فيتشائمون ، ويذكرون المثالب والمعائب ، ويخرج معهم من سفهاء الفريقين من يتعصب لهذا ولهذا ، فلا يرجعون حتى تكون الجراح والشجاج ، ويخرج السلطان إليهم فيفرقهم ، ويعاقب الجناة .

- لم يقف الأمر عند هذا الحد ، وإنما كلف الناس بالهجاء كلفا لم يسبق له نظير ، وصاروا يتهاجون لغير سبب ، اللهم إلا لمجرد اللجاجة ، مثال ذلك ما ترويه الأخبار عن الحوار الذي دار بين الشاعر جرير ورجل اسمه البرذخت . (شرح وتحليل) ، وكذلك هجاء جرير لبني الهجيم (إن الهَجِيمَ قبيلةٌ ملعونةٌ ++ تكملة)
- احتل المربد في العراق مكانة كبيرة في إثارة الفتن والشقاق والقلاقل ، وصار يمثل عكاظ في الجاهلية ، فقد كان مجتمع الناس في خصوماتهم الخاصة والعامة ، يقول ابن عبد ربه في العقد الفريد ، الجزء الخامس :
" قدم طلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام ، وعائشة أم المؤمنين البصرة ، فتلقاهم الناس بأعلى المربد ؛ حتى لو رمي بحجر ما وقع إلا على رأس إنسان ، فتكلم طلحة ، وكثر اللفظ ، فجعل طلحة يقول : أيها الناس انصتوا ، وهم لا ينصتون ، فقال : " أفّ أفّ فراش نار وذباب طمع "
- ويقول صاحب الأغاني : " ولما توقف جرير والفرزدق للهجاء في المربد ، اقتتل بنو يربوع قوم جرير ، وبنو مجاشع قوم الفرزدق ، فأمد بنو عمر بني مجاشع وأتوهم وفي أيديهم الخشب [أي العصي] فطردوا بني يربوع فقال جرير :
ما للفرزدق من عزّ يلوذ به ++ إلا بني العم في أيديهم الخشب .
(الشرح والتعليق والأمثلة)
- أهم شعراء الأحزاب السياسية وأبرز سمات شعرهم :
-أهم شعراء الحزب الشيعي وسمات شعرهم : الكميت بن زيد ، أبو الأسود الدؤلي كثير عزة....
-أهم شعراء الخوارج وسمات شعرهم : قطري بن الفجاءة والطرماح بن حكيم ، وعمران بن حطان.
-أهم شعراء الحزب الزبيرى وسمات شعرهم : عبيد الله بن قيس الرقيات ...
-أهم شعراء الحزب الأموي وسمات شعرهم : الفرزدق وجرير والأخطل ...
(شرح وتحليل ، أنظر: تاريخ الشعر السياسي ، أحمد الشايب)

- من صور الشعر السياسي :

- إن الخصومات بين الأمويين ومختلف الأحزاب والعصبيات القبلية الراضة للحكم الأموي، ومجمل الأحقاد والفتن والانقسامات التي طبعت هذه الحقبة من تاريخ الأمة الإسلامية ، أفرزت شعرا غزيرا انعكس فيه النضال والجدل والحوار بين الأنداد، اصطلاح على تسميته بالشعر السياسي ، والذي يتمظهر في أغراض وصور شتى كالمدح والهجاء والفخر والثناء والغزل... الخ

- تنوعت صور هذا الشعر واختلفت اختلافا بينا، كما تعددت أساليبه ، فكان بعض هذا الشعر :

1- **على نمط هجاء الجاهلية** ، متأثرا بالعصبية القبلية ، وقد كانت الدوافع كثيرة لنهضتها ، وسيطرتها على الأحداث آنذاك ، منها :
أ- تحيز أهل الجاه والسلطان والخلفاء والولاة إلى قبائل بعينها

ب- تشجيع الشعراء على الفخر والهجاء القبليين ، ليتمكن سلطانهم ،

ويشغلوا الناس عن أمور السياسة والحكم

ج- تجاور هذه القبائل في المدن، وتنازعهم على المغنم والخيرات .
د- المصاهرات التي كان أساسها إثارة العصبية ، والوقوف في صف أحد المتنازعين .

مثال ، يقول الفرزدق : **إن الذي سمك السماء بنى لنا ++** (تكملة الأبيات ، وتحليل الأوضاع)

2- **اتجه فريق من الشعراء إلى تأييد أصحاب السلطان والملك**، محاولين الدعاية للأمويين ، مفتخرين بأمجادهم ...يقول جرير :
لولا الخليفة والقرآن نقرؤه ++ (تكملة الأبيات)
ويقول الأخطل يصف بني أمية :

حُشدٌ على الحقِّ عَيَّافو الخنى أنْفُ ++ (تكملة الأبيات)

ويقول أيضا :

بني أمية إني ناصح لكم ++ (تكلمة)

3- اتجه فريق ثالث من الشعراء إلى مهاجمة الحكام ، ينتقدون سياستهم

، ويحاربون ما جاء منها بعيدا عن العدل

كانت هذه الفتن منافذ وثغرات يدخل منها بعض الموتورين ليثأروا

لأنفسهم ، أو يريدون سلطانا قديما ، من هؤلاء قول الشاعر زفر بن

الحارث (زبيري) في مرج راهط :

أريني سلاحي - لا أبا لك - إني ++ أرى الحرب لا تزدد إلا تماديا

تكلمة الأبيات

-ومن الشعراء من يهاجم ويسخط على الطامعين في الحكم ، وينكر

عليهم حقهم في ذلك ، ويشنع بأفعالهم ، مثل عبيد الله بن قيس الرقيات

في قوله :

كيف نومي على الفراش ولما ++ تشمل الشام غارة شعواء

تكلمة الأبيات

4- من صور الشعر السياسي ، هجاء الأقاليم ، وهو أسلوب جديد في

الهجاء لم يعرفه الشعر الجاهلي ، وهو مرتبط بفتح البلدان والانتقال من

سكنى البدو إلى السكن في الحواضر ، وأصبحت لهم دور وأراضي

ارتبطوا بها وأحبوها .

-من أمثلة ذلك هجاء أعشى همذان لأهل العراق لتلونهم ونكوصهم في

الحرب ، يقول :

أبى الله إلا أن يتم نوره ++ ويطفىء نور الفاسقين فيخمدا

تكلمة الأبيات

وقال كعب بن جعيل في هجاء الأقاليم :

أرى الشام تكره ملك العراق ++ وأهل العراق له كارهونا

تكلمة الأبيات

.....

5- من صور الشعر السياسي ما يتجه إلى انتقاد الحكام ، ونظامهم

وتكالبهم على الملك سعيًا وراء الشهرة والتسلط والمال. مثل هجوم عبد

الله السلولي دولة بني أمية ونظامها الذي لا يمت إلى الإسلام بصلة
(الأبيات مذكورة سابقا)

كذلك هاجم الشاعر جارية بن قدامة طلحة والزبير ، لإخراجهما عائشة
أم المؤمنين للقتال ، وقد أمرها الله أن تبقى في بيتها ، يقول :
صنتم حلائلكم وقدتم أمكم ++ هذا لعمرى قلة الإنصاف
تكملة الأبيات

كما هاجم عتبة الأسدي معاوية بن أبي سفيان في صراحة ، يتهمه
بالشره في جمع الأموال والضرائب ، وإفساد أمر الناس ، يقول :
معاوية إننا بشر فاسجع ++ فلنسنا بالحبال ولا الحديد
تكملة الأبيات

-احتج كثير بن كثير السهمي على الأمويين حين سمع عمال خالد
القسري (أموي) يلعنون عليا وأبناءه على المنابر فقال :
لعن الله من يسب عليا ++ (تكملة الأبيات)

6- نضج الوعي الاجتماعي والسياسي لدى بعض الشعراء ، فتنبّهت
لديهم **ملكة النقد الاجتماعي** ، وفتحوا بابا للهجاء يصور ضيق الناس
بأحوالهم وتبرمهم من حكامهم ، حيث أدركوا أن الذي قاد الأمة إلى
التطاحن والفتن والفوضى والجشع والتهالك على الملك ، هم زعماء
الدولة الأموية ، فضايقوا بهم ضيقا شديدا ، واضطروهم ذلك إلى التفكير
في سياستهم ، وفي تضليلهم للناس ، وكيف تظاهروا بالنسك وإقامة
الدين ، واتهام الخصوم بالخروج عنه ، وهم أبعد الناس عن ذلك
يقول ابن قيس الرقيات :

حبذا العيش حين قومي جميع ++ لم تفرق أمورها الأهواء
(تكملة الأبيات)

المراجع :

- 1-تاريخ الشعر السياسي ، أحمد الشايب
- 2-أدب السياسة في العصر الأموي ، أحمد محمد الحوفي
- 3-العصر الإسلامي ، شوقي ضيف
- 4-مقتطفات من الأدب الإسلامي والأموي ، سليمان الخش

- 5- المجتمعات الإسلامية في القرن الأول ، شكري فيصل
- 6- الفتنة الكبرى : مقتل عثمان ، ج1 ، طه حسين
- 7- الفتنة الكبرى : علي وبنوه ، ج2 ، طه حسين
- 8- مراجع أخرى تهتم بالشعر في الفترة الأموية